



استراتيجية جمهورية الصين في مكافحة الفقر ومدى الاستفادة منها عراقياً

المحاضر الدكتور دهام العزاوي / الادارة التنفيذية
لإستراتيجية التخفيف من الفقر



تعد الصين في مقدمة دول العالم التي نجحت في تخفيف حدة الفقر، بعد ان كانت الصين تعد من اكثر دول العالم من حيث عدد الفقراء طبقا لتقديرات البنك الدولي ، حيث ضمت ما يقارب 70% من فقراء العالم ، ولكنها وعلى مدى ثلاثة عقود من التخطيط الممنهج والسياسات الحازمة، وتخصيص الموارد اللازمة. تمكنت في 2020، من القضاء على الفقر وتخفيفه الى مستويات قياسية ادهشت المختصين في برامج التنمية، ودفعت الامم المتحدة للإعلان عن استكمال الصين لكل متطلبات الهدف الثاني من اهداف الامم المتحدة للتنمية المستدامة وقبل عشر سنوات من موعده المحدد في الاجندة العالمية. لنرى كيف تمكنت الصين ان تحقق هذه الطفرة في الانجاز والتي عجزت دول كبيرة مثل الهند وباكستان وبنغلاديش ومصر وايران ونايجيريا واندونيسيا من تحقيقها.



معلومات عامة عن الصين

الاسم: جمهورية الصين الشعبية

نظام الحكم : جمهوري شيوعي اشتراكي

الحزب الحاكم: الحزب الشيوعي منذ عام 1949 بزعامة ماوتسي تونغ

اسم الرئيس الحالي: شي جين بينغ

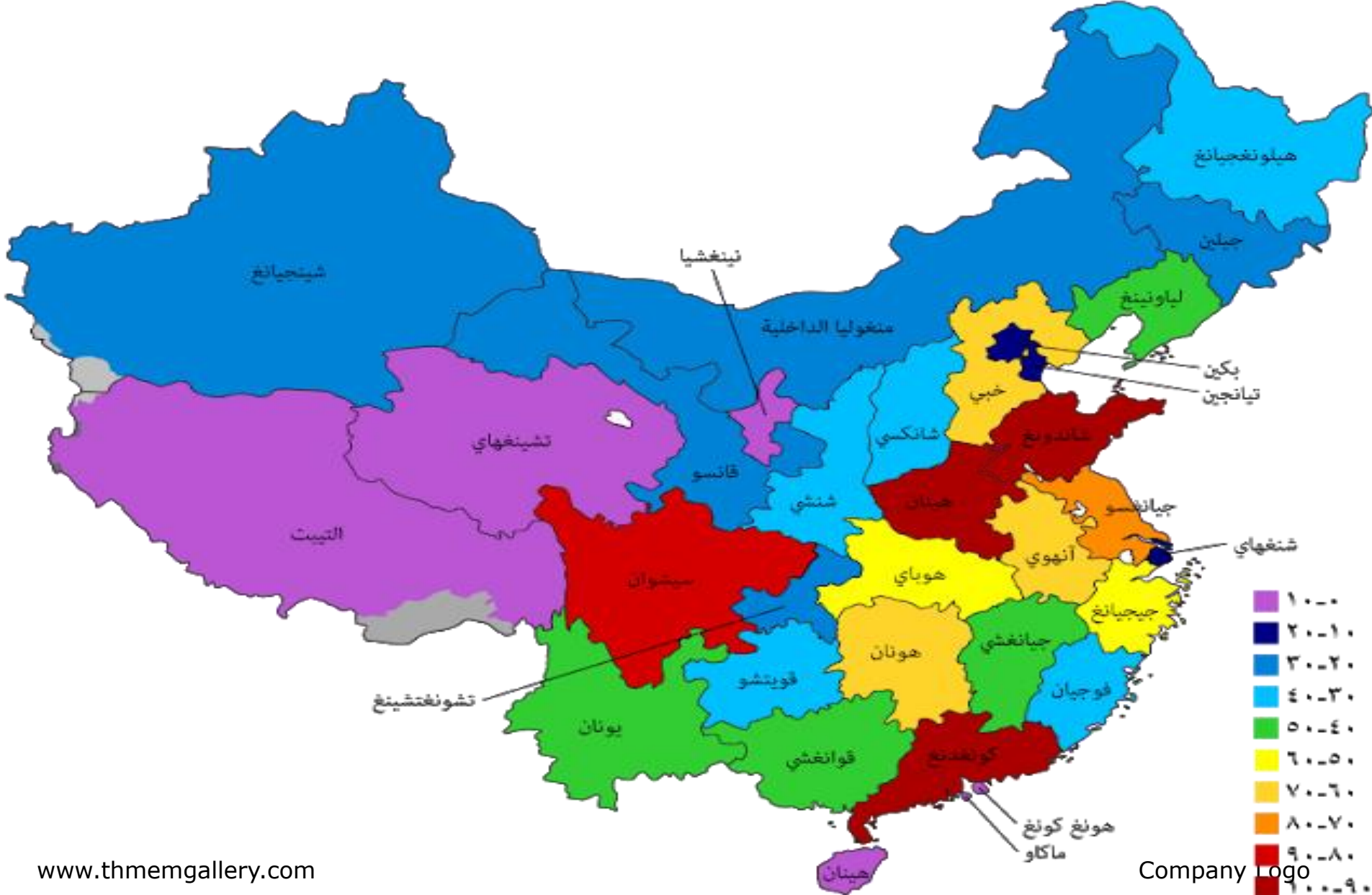
العاصمة السياسية بيجين والعاصمة الاقتصادية شنغهاي

المساحة : ثاني اكبر مساحة في العالم بعد روسيا ب 9 مليون كلم² وتتألف من 23 مقاطعة وخمس مناطق للحكم الذاتي واكبر المقاطعات مقاطعة شينجيان (تركستان الشرقية) وغالبيتها من مسلمي الايغور يتحدثون التركية ومقاطعة التبت التي ضمتها الصين عام 1951 وتعد المقاطعة الأقل كثافة سكانية ويرجع ذلك إلى تضاريسها الوعرة ومناخها القاسي الا انها تضم ثلاث انهار رئيسية تغذي الصين بالمياه



- القومية الرئيسية في الصين هي قومية الهان وتشكل 90% من مجموع السكان وهناك 10% من السكان هم جماعات واقليات اخرى من بينها أتراك ومنغولييين وتاويين وتبتيون .
- يبلغ مجموع سكان الصين وفق احصائية 2022 مليار وثلاثمائة وتسعون مليون نسمة
- اللغة الرسمية هي اللغة الصينية بلهجة الماندارين وتشكل من 300 مقطع او حرف وهي لغة باتت معروفة عالميا وهناك اقبال عالمي عليها بسبب مكانة الصين العالمية وهناك لغات ولهجات محلية تتكلم بها القوميات الموجودة في الصين

خارطة الصين واقالييمها ومناطقها للحكم الذاتي





اجراءات الصين للحد من الفقر

اطلقت الصين سلسلة من المبادئ التوجيهية والاجراءات التي زادت من نجاح تجربتها، واهمها في هذا المجال :

- التعلم من التجارب الدولية ومزجها مع ظروفها الداخلية، حيث تم الاستفادة من تجربة البروفسور البنغالي محمد يونس فيما يعرف بمصرف الفقراء والذي تمكن من احداث تنمية حقيقية وسط الفقراء وانتشال ملايين من خط الفقر.

- تحديد الجمهور المستهدف والمحتاج للمساعدة عبر قاعدة بيانات عن الاسر الفقيرة في الصين .



- وضع البرامج الملائمة وترتيب اولوياتها.

- اعداد الاجهزة الادارية المتدربة والمتخصصة في مكافحة الفقر، بهدف دراسة ظروف الاسر الفقيرة وبحث اسباب الفقر في كل منطقة. واستعانت الحكومة الصينية بعدد كبير من المهنيين ورجال الاعمال وخريجو الجامعات لتقديم خدمات في مجال التعليم والرعاية الصحية والثقافة الى المناطق الفقيرة بهدف تحسين اليات الوصول الى الفقراء في المناطق الحضرية والريفية وتسجيل احتياجاتهم .



- بناء ملف لكل اسرة فقيرة في الصين يتضمن واقع الاسرة ومؤهلات افرادها واستكشاف قدراتهم .
- اشراك كوادر الحزب الشيوعي بهدف ضبط اليات الاستهداف والمراقبة والمسائلة. ومنذ 2013، اختارت الحكومة الصينية اكثر من 3 ملايين مسؤول حزبي وكادر ارسلتهم الى المناطق الريفية لمساعدة الفقراء وحل المشكلات التي تواجههم.
- رصدت الصين مليارات الدولارات لتنمية الاقاليم والمحافظات الفقيرة، وترميم الخدمات الاساسية فيها من مرافق تعليمية وصحية وخدمية وطرق وجسور ومجاري الصرف الصحي، وتأهيل مساكن الفقراء ، فضلا عن تدريب اعداد كبيرة من موظفي الخدمة الاجتماعية، ممن يهتمون بالسكان الريفيين



ماهي الاجراءات المتبناة للقضاء على الفقر

- تطوير الصناعة لتوفير مزيد من فرص العمل ، وضمن هذا البرنامج تم تحديد 30 محافظة فقيرة في ستة اقاليم لصناعة الألواح الضوئية، وتعميم التجارة الالكترونية في 248 محافظة فقيرة ، بهدف تسهيل بيع المنتجات، اضافة الى تشجيع السياحة الريفية، والمساهمة في تحويل منازل ريفية من خلال المؤسسات الحكومية واصحابها، لتصبح بمثابة فنادق صغيرة في نهاية الاسبوع واثناء العطل الرسمية لاستقبال السياح المحليين والاجانب .

- اعادة توطين الفقراء في اماكن اخرى وتدريبهم على برامج ومشاريع مدرة للدخل بهدف توفير مستلزمات العيش الكريم لهم .



- 3- تبني ما يعرف باستراتيجية خلق الدم عبر الدفع باتجاه كسب المال من خلال تقديم قروض لا يستلمها الفرد ، وانما الشركات الصينية المكلفة بإحداث التنمية والتي عليها ايجاد فرص عمل للمساهمين الفقراء، على ان توزع ارباح الشركة على اولئك الافراد في نهاية العام
- 4- تحسين التعليم وجعله الزاميا في المناطق الفقيرة للدراسة الابتدائية والثانوية وبناء المدارس وترميمها.
- 5- توفير الضمان الاجتماعي لغير القادرين على العمل، عبر اعطاء الاسر الفقيرة، اعانة مادية مباشرة ولمدة لا تزيد عن السنة الواحدة ، وتوفير السكن شبه المجاني للعوائل الشديدة الفقر، وبما يضمن الاستقرار النفسي لها



- شجعت الصين نظام التعاون والمساعدة المزدوجة بين المناطق المتطورة والمناطق الاقل تطورا بهدف ردم فجوة التنمية ، فما بين 2015-2020 ، قدمت 343 محافظة ومدينة وحقيا في 9 مقاطعات وبلديات في شرق الصين ، مساعدات متنوعة الى 573 محافظة فقيرة في 14 مقاطعة ومدينة في وسط وغرب الصين ، وتبادلت المناطق الشرقية والغربية الكوادر والفنيين من اطباء ومعلمين ومرشدين البالغ عددهم 131 الف شخص . وكان من شان هذا الاجراء ان عزز التكامل والاعتمادية بين مناطق الصين وقوى الهوية الوطنية الصينية .



- تحسين البنية التحتية وبناء طرق سريعة لربط القرى، وتعبيد الطرق الريفية وتحديث شبكة الكهرباء الريفية ودعم مشاريع الحفاظ على المياه وترميم وتحسين المساكن الريفية وتقديم الضمان الطبي والتعليمي. ومنذ بداية الخطة الوطنية 1980، تم استهداف 150 ألف قرية فقيرة من عموم محافظات الصين، وبذلت جهود كبيرة لتأسيس صناعات اولية في القرى حسب الميزة النسبية لكل قرية، ومساعدة ملايين الافراد لتعلم مهارات جديدة والانتقال الى مناطق اخرى والحصول على وظائف جديدة . وحسب الاحصائيات فقد انخفض عدد الفقراء في سنة 2000 الى اقل من 320 مليون وانخفضت نسبة الفقر الى 3.5% .



- في عام 2010 ، تبنت الصين مفهوم التنمية المتناسقة بين الاقاليم والمناطق الحضرية والريفية، فألغت الضرائب الزراعية على المحاصيل الزراعية لتخفيف العبء على المزارعين وتحسين القدرة التنافسية ، وحسب معيار الفقر آنذاك ، فحتى عام 2010 انخفض عدد الفقراء الريفيين الى 260 مليون شخص، وانخفضت نسبة الفقر الى 2.8% . وفي 2011 رفعت الصين من مقدار الاعانة الاجتماعية للعوائل الفقيرة الى 2300 يوان صيني شهريا، مما ساهم في خفض عدد الفقراء في الصين الى 122 مليون شخص.



ارتكزت استراتيجية الصين لتخفيف الفقر على عدة رؤى وافكار:

اولا - تحسين مستمر في مستوى معيشة الفقراء :

حيث تركزت جهود الحكومة الصينية والحكومات المحلية في الاقاليم والمحافظات على التحسين الدائم لظروف الفقراء، في مجال التعليم والصحة والخدمات الطبية والسكن وامدادات مياه الشرب فضلا عن زيادة الاعانات المالية للفقراء، فمثلا ارتفعت المعونات من 6079 يوان في 2013 الى 12588 يوان في 2020 ، بزيادة سنوية قدرها 11.6 % .



ومع استمرار تقديم خدمات تعليم الفقراء قلت نسبة المتسربين من المدارس في مرحلة التعليم الالزامي، فبلغ معدل اكمال التعليم الالزامي لمرحلة الابتدائية 94.8% في المحافظات الفقيرة في عام 2020 . ومنذ 2013، جددت الصين 108 الاف مدرسة في المناطق الفقيرة لتعزيز التعليم الالزامي وعلى المستوى الصحي واصلت الصين تحسين منظومة الخدمات الصحية والطبية على مستويات المحافظة والناحية والقرية، وادرجت 99.9% من الفقراء في منظومة الضمان الصحي الشامل، والذي يشمل العلاج الطبي المجاني والتامين ضد الامراض المزمنة والخطيرة او المساعدة الطبية .



- اهتمت الصين بتجديد وتأهيل المنازل الريفية المتداعية ، حيث قامت في سنة 2013، بتجديد منازل القش والطين ل 25.68 مليون فقير، واسكانهم في مساكن آمنة ، وقدمت في 2017 ، معونات مالية لأسر شديدة الفقر ولأسر الاشخاص ذوي الاعاقة لتجديد منازلهم المتهاكلة ، وبلغ عدد الاسر 10.75 مليون شخص، ترافق ذلك مع جهود لبناء الطرق والتشجير والتخلص من القمامة وتوفير مياه صالحة للشرب ومعالجة مياه الصرف الصحي، بهدف تحسين بيئة العيش في المناطق الريفية.



ايضا تبنت الحكومة الصينية استراتيجية بناء وادارة وصيانة وتشغيل الطرق العامة في المناطق الريفية كعمل ريادي ، بهدف دفع شبكات النقل في المناطق الفقيرة، والتي تربط القرى والنواحي بمحيطها الخارجي اضافة الى تشجيع حركة السياحة والتنمية الصناعية في تلك المناطق وحل صعوبة السفر اليها، وحتى نهاية 2020، بلغ طول الطرق العامة الجديدة والتي تم تجديدها 1.1 مليون كلم ، وطول السكك الحديدية الجديدة 35 الف كلم في المناطق الفقيرة في عموم الصين، ووصلت الطرق المعبدة وخطوط الحافلات وخدمة البريد الى جميع النواحي والقرى والبلديات .



كما حسنت الصين شبكات الكهرباء في المناطق الريفية، وفي نهاية 2020، تم توصيل جميع المناطق الريفية الفقيرة بمنظومة الكهرباء، وغطى هذا المشروع حوالي 170 ألف قرية في 839 محافظة ب 23 مقاطعة ومنطقة إدارية. كما عززت الصين من بنيتها التحتية في مجال الاتصالات في المناطق الفقيرة، كما اوصلت في 2021، خدمات الاتصالات بتقنية G4، لأكثر من 98% من القرى الفقيرة ، واصبح التعليم عن بعد متاحا في مدارس المناطق الفقيرة ، وغطى العلاج الطبي عن بعد والتجارة الالكترونية جميع المحافظات الفقيرة .



اما على صعيد البنية التحتية لمنظومة التعليم. ومن اجل حماية وتكريس التراث الثقافي للصين ، قامت الصين بحماية وتكريس الثقافة التقليدية والثقافة القومية في المناطق الفقيرة ، حيث تم تبني برامج لتطوير الحرف اليدوية الصينية التقليدية ، ودعمت المناطق الفقيرة في تطوير مواردها المميزة ذات الخصائص المحلية بما فيها تطوير وتنمية الصناعة الثقافية والسياحية . كما تم تحسين البيئة الايكولوجية في المناطق الفقيرة من خلال المحافظة على المياه والتربة وحماية البيئة ، واضطرت الحكومة الصينية لنقل الاف الفقراء من المناطق الفقيرة او الضعيفة ايكولوجيا الى اماكن ذات افاق اقتصادية وظروف معيشية افضل



- اما بالنسبة لرعاية الاطفال المحتاجين ، فقد نفذت الصين منهاج تنمية الاطفال (2011-2020) والخطة الوطنية لتنمية الاطفال في المناطق الفقيرة (2014-2020) ، لتوفير ضمان لتعليم الاطفال وصحتهم ، فبذلت جهود لنقل المعرفة حول تغذية الاطفال وصحتهم ، وقدمت الحكومة الصينية حزمة مجانية يومية من المكملات الغذائية لكل رضيع وطفل صغير تتراوح اعمارهم بين (6-24 شهرا) ، في المناطق الشديدة الفقر، وحتى نهاية 2020، استفاد ما مجموعه 11,2 مليون طفل في تلك المناطق من هذا البرنامج .

- اطلقت الصين برنامج الوقاية من العيوب الخلقية وتغطية نفقات الاطفال الذين يعانون من الامراض الخطيرة مثل التلاسيميا والتشوهات الخلقية ، فقد خصصت الصين ما مجموعه 470 مليون يوان لرعاية 41 الف طفل مريض ، ونظمت حملات تطوعية لمساعدة الاطفال اليتام والاطفال المحتاجين لرعاية خاصة واطفال العمال المهاجرين الذين تركوا في منازلهم في الريف ، حيث تم تقديم المساعدة والرعاية الى 250.192 مليون طفل واولياء امورهم . وقامت الصين ببناء 280 الف منزل للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة واكثر من 1200 دار سعيدة لتقديم الارشاد النفسي والرعاية الحياتية والدروس الخصوصية للأطفال المحتاجين



- اما بالنسبة للاطفال الايتام فقد واصلت الصين تقديم اعانات شهرية لهم بلغت قيمتها 1611 يوان لكل يتيم في مؤسسات الرعاية ، واستثمرت الصين 1.7 مليار يوان في خطط مستقبلية لإعادة تأهيل الايتام المعاقين، فقدمت دعم مالي لأكثر من 223 ألف يتيم معاق ، وانشأت نظام الضمان للأيتام الفعليين لتغطية 253 ألف من هؤلاء الايتام .
- اما المسنين الفقراء فقد رفعت مبلغ الراتب التقاعدي الاساسي في المناطق الريفية، واعانات التأمين الطبي للمسنين الفقراء بحيث استفاد منه 26.89 مليون شخص، ونظمت في المناطق الغربية الفقيرة من الصين حملة لتقديم خدمات طبية مجانية، ومشورات طبية قام بها أطباء متطوعين
- وطورت الصين نظاما لدعم ورعاية كبار السن في الريف، والذين انتقل ابناؤهم الى المدن بحثا عن العمل، حيث قدمت خدمات رعاية طبية لأكثر من 627 ألفا من المسنين الفقراء الذين فقدوا القدرة على الاعتناء بأنفسهم، ووسعت خدمات طبيب الاسرة ليستفيد منه ما يقارب 590 ألفا منهم، مما حسن صحتهم بشكل ملحوظ.



ولم تترك الصين المعوقين الفقراء فقد استفاد أكثر من 10 مليون معوق فقير من برامج الرعاية الاجتماعية والتأمين الصحي الاساسي، والتأمين ضد الامراض الخطرة، حيث قدمت الصين اعانات مالية واعانات تمريض للأشخاص ذوي الاعاقة الشديدة ، وضمت ما يقارب 10.667 مليون معوق الى نظام ضمان الحد الادنى للمعيشة . وتلقى أكثر من 8 الف طفل معوق تعاني أسرهم من صعوبات مالية، تعليما في مرحلة ما قبل المدرسة ، وقامت بتجديد المنازل ل 653 الف اسرة فقيرة فيها من يعاني من اعاقة شديدة لتحسين امكانية وصولهم الى المرافق المطلوبة .



كيف يمكن للعراق الاستفادة من تجربه الصين في مكافحة الفقر ؟

- هل باستقدام الخبراء الصينيين وتبادل الافكار والخبرات معهم ؟ ام بمشاركة الوفود العراقية في الدورات والمؤتمرات التي تعقدها وزارة التجارة الصينية او المركز الدولي للتخفيف من الفقر في الصين ؟ ام بتكثيف التعاون مع الدول التي استفادت من تجربة الصين في مكافحة الفقر مثل بعض الدول الافريقية والاسيوية ؟ ان التحدي الابرز الذي يواجه العراق حسب اعتقادنا هو التحديد الدقيق لآلية شمول الفقراء ودراسة ظروفهم الحقيقية مما يحل سلسلة من القضايا والتساؤلات حول من هو الفقير الحقيقي ؟ ومن يقدم المساعدة له ؟ وما نوع المساعدة المطلوبة ؟ وكيف يتم تقديم هذه المساعدة ؟ وكيف يتم القضاء على اشكاليات الوصول للفقير الحقيقي في ظل انتشار المحسوبية والفساد المالي والاداري ؟ .

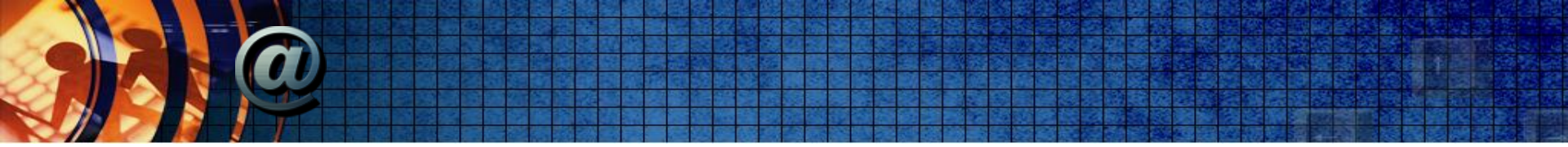


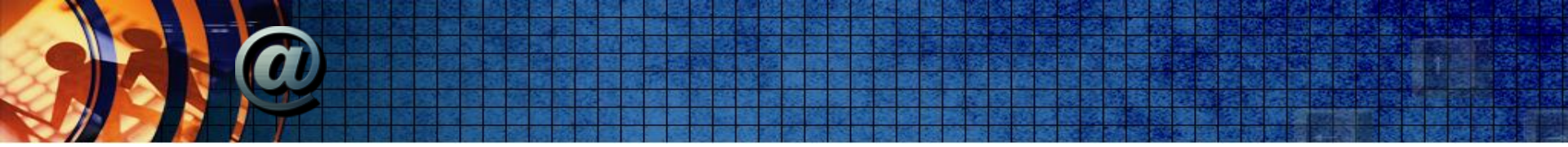
ومما لاشك فيه ان بإمكان الجهات الحكومية العراقية، تكثيف تعاونها مع الجهات الصينية للاستفادة من خبراتها للقضاء على الفقر، والاطلاع على التجارب والسياسات المتخذة في هذا الجانب ، اما ما يتعلق في الربط بين التنمية الاقتصادية والسيطرة على النمو السكاني مثلما فعلت الصين، فنعتقد بان الوقت قد حان للتفكير في موضوع تنظيم الاسرة حيث يعاني العراق من التصاعد غير المنظم للسكان، وفي ظل رعية الاقتصاد العراقي ومشكلات التصحر وتراجع منسوب المياه في العراق ، يصبح النمو السكاني من اهم مؤشرات تراجع السياسات الحكومية للحد من الفقر .



نموذج تطوير قرية شي جيانغ تشيان الفقيرة في مقاطعة
قويتشو وهي موطن قومية مياو في جنوب غربي الصين







شكرا لإصغائكم